



## في هذا العدد

# كي يكون الإستقلال ناجزاً

يأمل اللبنانيون في اليوبيل الماسي لذكرى الاستقلال، ان تستعاد في هذا العهد بهجة الاحتفال بالعيد، بعدما شعروا بتراجع الفرح المتأاتي نتيجة تضخم معدلات التردّي والاحباط التي يحاول البعض البناء عليهما. في وقت ينتظر فيه المواطن قيام حكومته الجديدة بالعمل على كل المستويات من اجل بناء دولة حديثة، وردم الهوة التي تتسع داخل القاعدة الاجتماعية المنهكة، بعدما اجتاحت البؤس في الماضي ولا يزال يوميات اللبنانيين في كل المجالات وبلا اي استثناءات. في حال الفشل فإن هذا البؤس سينمو بسرعة قياسية من دون ضوابط تحد من اندفاعته.

الاستقلال في معناه الحقيقي هو الشعور بالكرامة والاستقرار. هذا الشعور بالتحديد هو أكثر ما يطلبه اللبناني، وهو يشاهد ويعيش يومياً تداعي البنيان السياسي جراء الارتطامات غير المبررة، وكذلك جراء ضهور بنيان المؤسسات وضعفها بازاء وحش الفساد الذي ينهش في كل الامكنة، وما عاد ينفخ المناداة بمكافحته، بقدر ما ان المطلوب بفعالية اعلان الحرب عليه ايا تكن الاكلاف، واولها الاستثمارات الطائفية البغيضة التي في ظلها نشأ وترعرع وكبر. لم يسبق لدولة ان تعادلت وتوازت فيها قوى الفساد على حساب المكونات الاجتماعية وبرضى الاخيرة وموافقتها، بالقدر الذي يحصل في لبنان. فليس لعامل ان يفهم، او حتى يبرر، سكوت اللبنانيين وتقاعسهم لتقويم الاعوجاجات التي سادت حياتهم اقتصاديا واجتماعيا وصحيا وتربويا وبيئيا.

الاستقلال الفعلي يكون متى كانت الادارة حديثة ومستقلة عن التسلط وتكريس الازلام، بدلا من اعطاء المواطنين خدماتهم التي هي حق لهم. ومتى كان الموظف محكوما بالقانون لا بهيئة هذا او ذاك. ومتى كان الموظف ايضا حر الضمير، وينظر ويتعاطى مع طالب الخدمة كمواطن مثله له حقوق في موازاة الواجبات التي يفترض اداؤها باقتناع وسلاسة، هي اساسا جوهر العقد الاجتماعي بين المواطن والدولة.

الاستقلال يكون فعليا عندما يكون الوطن يتمتع، الى سيادته على اراضيه، بسيادة قوانينه واستمراريتها ووحداية معاييرها على الجميع، وليس بالاستثناءات التي تفضّل على قياس هذه الحالة او تلك.

الاستقلال يصبح مدعاة اعتزاز عندما يكون القضاء مستقلا حقيقيا يمنع عن القضاة الضغط والابتزاز والتهويل. القضاء العادل وحده يضمن الحقوق للدولة وعليها. كما يضمن الحقوق للأفراد وعليهم. ويكون مدعاة فخر عندما يكون النظام التعليمي المجاني محل رعاية واهتمام وليس حقلًا للتصويب عليه لصالح الارساليات والتعليم الخاص. ويكون حقيقيا عندما تخلو الاخبار اليومية من مشاهد المعاناة عند مداخل المستشفيات، وعندما تكون البيئة محل عناية خاصة صونا لحياة الناس من الموت بالامراض السرطانية جراء المياه والهواء الملوّثين، وجراء النفائات التي صارت تتسابق اكوامها مع تلال لبنان التي كانت خضراء ذات مرة. التراب اللبناني كله روي بالدماء ذودا عن لبنان الذي منذ كان، ومنذ فجر التاريخ يشهد احتلالات متعاقبة، لكنه استطاع ان ينتصر دوما وابدأ لتوافر شروط الحد الأدنى للكرامة الانسانية. لكن ما آل اليه البلد صار يستدعي الخوف وليس القلق فحسب.

الحق، ان اللبنانيين يتطلعون في هذه الايام الى تحقيق انجازات المشاريع التي وعدوا بها على كل المستويات الاقتصادية والامثائية والخدماتية، ليعود لبنان منارة الشرق ومركز حوار الحضارات.

عندها فقط يستحق الشعب فرح الاستقلال بعد التضحيات العظيمة والكبيرة التي قدمها الجيش والقوى الامنية في وجه الارهاب، ومن قبله وبعده في وجه الاحتلال الاسرائيلي الذي لا يزال رابضا على تلال كفرشوبا ومزارع شبعا، ناهيك بعشرات النقاط الحدودية عند الخط الازرق مع فلسطين المحتلة.

فليتعاون الجميع لاعطاء اللبنانيين حقهم في الفرح والعيش بكرامة بين سائر الامم.

"الامن العام"